دور البرامج الإعلامية في بناء الوعى القومى وتأثيره على المواطن المصري

الدكتور/ أحمد حسني الرحماوي*

الملخص

على بوابة الأهرام الإلكترونية[١]. طرحت الكاتبة ـــــ فاطمة شعراوي كيف أن صناعة الإعلام مهما تطورت واستحدثت أدواتها وتغيرت فيها القواعد والمفاهيم، فستظل الدراما هى رفيقة الناس، يلتمسون فيها الفن الجميل الهادف، صاحب الرسالة. وأهمها بناء الوعى والإرتقاء بالذوق العام، ولذلك يقضى الناس الأوقات الطويلة وهم يتابعون الراديو والتلفزيون والسينما، خاصة ما تعرضه هذه الروافد من محاور للوعى بشكل درامي وغير مباشر.

وتعتبر الدراما من أهم الأشكال الإعلامية وأكثرها رواجاً، والتي تؤثر تأثيراً بالغاً فى الفرد والمجتمع وتساهم بالشكل الأكبر في بناء الوعى والإرتقاء بالذوق العام.

ويعتبر بناء الوعى والإرتقاء بالذوق العام قضية أمن قومي تنال من الدولة، وكل من يهمه هذا الملف الهام، والإهتمام والتفضيل والتناول بكل أمانة وجهد وجدية، وتنطلق هذه المقولة من محاولة إيجاد توازن بين مفهومي الحرية والمسئولية المجتمعية، ونظراً لتزايد النقد في هذا الشأن الحيوي منذ مطلع القرن العشرين حيث تكونت لجنة خاصة للنظر في هذه الأمور منذ عام ١٩٤٢ تحت رئاسة هاتشين Hutchins رئيس جامعة شيكاغو[٢] وقد وضعت هذه اللجنة مهمة التحقيق في هل أخفقت أو نجحت الأدوات الإعلامية في أداء دورها في جعل قضية الوعي قضية أمن قومي. وقد ارتكز على هذا الإهتمام أسس التوازن بين حرية الرأي والتعبير وصالح المجتمع وأهدافه من خلال مجموعة من المواثيق الأخلاقية.

ويشير كما يقول البحاث أن الغرض الرئيسي لنظرية الوعي والمسئولية الإجتماعية إلى أن الحرية تحمل في طياتها التزامات تقترن بها وأنه ينبغي لإدراك مسئولية الوعي لثلاثة عناصر هي: الوظيفة السياسية لوسائل الإعلام خاصة الدراما، والمعايير الأخلاقية والقومية التي تبثها تلك الدراما، وأنواع الحلول التي يجب أن يلتزم بها الإعلاميون في إطار الإلتزام بمسئولية الوعي والذوق العام[٣].وعلى قناة صدى البلد بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٣ وفي برنامج الإعلامية الشهيرة عزه مصطفى - صالة التحرير - كانت تجري حواراً مع الكاتب الدرامى عبد الرحيم كمال خاصة بعد اهتمام الناس والإعلام بمسلسله - القاهرة كابول - والذي قال عنه أنه ظل يكتب فيه منذ ثورة يناير واستيلاء الإخوان على السلطة في ٢٠١١ ولمدة عشر سنوات حتى أنجزه، وأنه مهموم بقضية الوعي القومي للإنسان مصري أو غير مصري، وقد فوجئت الإعلامية عزه مصطفى بدخول الرئيس السيسي في مداخلة ربما لم نشاهدها من قبل وأبدى إعجابه بحديث الكاتب الدرامي وتناول موضوع الأمن القومي من خلال الوعي الإعلامي، وأنه مستعد إذا كان هناك مشروع درامي بهذا الشكل أن يسهّل له كل الأمور من تمويل ضخم يليق بالهدف القومي من العمل.

* مدرس العلاقات العامة والإعلان

وقال جملة كانت جديرة بكتابتها على الشاشة كمقولة صادرة من الرئيس وكانت - في اعتقادي أن أكبر قضية تواجهنا هي الوعى - [٤] وقضية الوعي لم تتفجر عند الرئيس السيسي مع برنامج - صالة التحرير - وإنما كان لها جذور بما يشكل عقيدة لديه، فعلى بوابة الأهرام بتاريخ ٢٠-١٠-٢٠٢٠ نشر الإعلامي نشأت الديهي تحت عنوان - الرئيس السيسي مهموم بقضية الوعي القومي[٥] - ويدلل الإعلامي على كلامه بأن الرئيس تشغله قضية الوعي، حتى أنه طالب بأن يتم تدريسها في الكليات العسكرية.

ويقول الديهي أن الحروب المقبلة هي حروب الجيل الرابع وتم رصد أموال لتخريب البلاد وتدمير شبابها فكرياً. وطالب الإعلامي نشأت الديهي بإنشاء وزارة جديدة تحت مسمى - الإرشاد والوعي القومي - يكون هدفها الوعي لدى النشئ ومجابهة المحاولات الخبيثة التي ترصد ضرب الوعي.
وقد وجد الباحث في المحاور التي قدمتها الأكاديمية هذا المحور الأثير لديه وهو دور الإعلام والفن في بناء الوعى والارتقاء بالذوق العام.

وكانت محاور البحث هي:

محاور البحث كما حددتها الأكاديمية:

وقد طرحت الأكاديمية محاور للبحوث، وكانت محاور البحث الذي اختاره الباحث هي:

١- الدراما الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية وبناء الوعي.
٢- البرامج الثقافية وبناء الوعي.
٣- البرامج الساخرة وعلاقتها بالذوق العام.
٤- أغاني المهرجانات والذوق العام.
٥- برامج الأطفال وأفلام الرسوم المتحركة وبناء شخصية الطفل.
٦- الألعاب الالكترونية وتأثيراتها على الذوق العام.
٧- الحملات الإعلامية وبناء الوعي.
٨- دور حملات التسويق الاجتماعي في التوعية بالذوق العام.

المحور الأول:

١- الدراما الإذاعية، والتلفزيونية والسينمائية وبناء الوعي.

أ- الدرامات الإذاعية والوعي:

الدراما الإذاعية هي دراما صوتية يتم بثها عبر الراديو، وهي تفتقر كما يقول البحاث إلى المكونات المرئية مثل السينما والتلفزيون، ولذلك تعتمد على الحوار والموسيقى والمؤثرات الصوتية التي تساعد المستمع بتخيل الأحداث الدرامية والإحساس بها واستقاء الوعي من خلالها.
وقد أصبحت الدراما الإذاعية شكلاً من أشكال الترفيه الجماعي، ووسيلة من وسائل بناء الوعي في جميع أنحاء العالم، وتعمل الدراما الإذاعية على تنشيط خيال المستمع واستيعاب الرسائل التي تبثها هذه الدراما من وعي غير مباشر يؤثر في تعديل سلوكه ومشاعره[٦].
وتعود أصول الدراما الإذاعية إلى نهاية القرن التاسع عشر عندما بدأ الإيطالي غوليرمو ماركوني Guillermo Marconi

مع البث الأول لهذا النوع، وحتى عام 1920 كان الراديو هو وسيلة الاتصال الجماهيري الأشهر، ووسيلة الترفيه وتضمين المعلومات وقضايا الوعي، وأصبح ذلك شائعاً حتى ظهور التلفزيون وانتشار السينما مما جعل دور الإذاعة يتراجع، وإن كانت هناك محاولات لإعادة الضياء لهذا الدور التنويري، فنشأ على سبيل المثال ما يسمى – البودكاست Podcast [٧] وذلك بفضل التقدم الرقمي والتوزيع عبر الإنترنت، فشهد البث الإذاعي انتعاشاً جديداً، ومن خلال تلك التقنية تابع الجمهور المحب للدراما الإذاعية، تابع حلقة خاصة وشديدة الأهمية تدور حول–دراما رمضان ومعركة الوعي – وقدم الحلقة د. عزه عزت عضو جمعية كتاب الدراما العربية، والجمعية المصرية للكتاب ونقاد السينما، وأستاذة الإعلام بجامعة المنوفية في مصر، واستضافت المخرج المصري الكبير محمد فاضل أحد رواد الإخراج منذ الستينات، وبثت الحلقة في 11-5-2021 ويمكن الاستماع إليها عبر wnzk 690 AM راديو صوت العرب من أمريكا مباشرة عبر الإنترنت -arabra dio.us/live وتناولت الحلقة «دور الدراما بين التنوير والتدمير»، وإظهار أهمية الدور الذي يقوم به العمل الدرامي في بث الوعي.

حين يغيب الوعي:

وقد شغل الوعي وغيابه وأهميته الكثير من الكتاب والبحاث، وفي ذلك تطرق المحاور والكاتب المصري الشهير – مفيد فوزي – لموضوع الوعي وغيابه[٨]، فكتب أنه حين يغيب الوعي تتسطح الأمور وتدخل المنطقة الضبابية، فالذي غاب هو الانتباه والفطنة والاستعداد للفهم، وما الإنسان إلا قدرته على ذلك والرغبة في المعرفة والفهم، وحين تتعطل هذه القدرات يفقد الإنسان التمييز، وصواب الاتجاهات.

ويشير مفيد فوزي إلى أن البلاد المتقدمة تدفع بشعوبها لتشغيل جهاز الوعي الجمعي، ويشير الكاتب إلى وسائل المعلومات وقود الوعي كثرت منابعها لكن أخطرها هو مواقع الاتواصل الاجتماعي والتويتر والانستجرام، فالحدث قد تراه صوتاً وصورة في التو واللحظة والتعبير عنه على مواقع التواصل، يتم في ثوان ويراه العالم في ثوان وربما كان المعروض كذباً وبهتاناً يرمي إلى زعزعة الاستقرار أو إثارة ذعر أو سخط، وأصبح بذلك يشكل سلباً على الوعي، وهنا يدخل الوعي الجمعي في اختبار، وما لم يكن الوعي حاضراً وغير حاضر فإنه يصيب بالسخط أو الذعر أو الإحباط، ويكون قد حقق هدفه المرجو. أما حين يكون الوعي حاضراً ومزوداً بالفهم والمعلومة، فإنه يرفض البوست أو التغريدة السامة أو الشائعة الكاذبة، لكن هذا الرفض كما يقول البحاث له مقومات، حيث تسعى الدول لترفع درجة وعي مواطنها المثقف والمتعلم والجاهل على وجه خاص، الذي – مقتله في أذنه – كما يقول أولي العلم بشأن الوعي، أما المتعلم فهو يتشكك، بينما المثقف يزن الأمور بميزان العقل الواعي.وكم من ميليشيات الكترونية لعبت بكل الوسائل حتى تخترق جهاز الوعي وتؤثر فيه، لكن جهاز الوعي الذي ينتبه من أين تأتي السهام السامة، فيرفض المحتوى ويقيم بعقله الواعي سداً منيعاً يقف ضد سهام الأعداء من الداخل أو الخارج، ويا ويل أمة يتعطل جهاز وعيها.ولا أحد سوى أجهزة الإعلام من إذاعة وتلفزيون وسينما قادرة على زرع الجدية والاهتمام بالشأن العام.

الألمان على سبيل المثال يصحبون أولادهم للمتاحف ورواية قصص التاريخ، تقول الكاتبة سناء البيسي، أطالب بقنوات إذاعية وتلفزيونية تخصص مساحة من إرسالها لبث ثقافة الشأن العام لتقوية مناعة جهاز الوعي الجمعي، ويا ويل أمة يتعطل جهاز وعيها، فبعض الدول الإفريقية تستخدم الإذاعة في تبصير مواطنيها بالشأن العام، وتنجح لأنها تقدم المعلومات في شكل حكايات درامية.

إن المعلومة كما كان – سلامة موسى – يقولها دوماً، هي النظر للأحداث اليومية بانتباه، ذلك لأن الناس في زمننا الحاضر مشغولة «بالترند» وعلينا كأجهزة إعلام أن نغير نظرة الناس من الترند إلى المعرفة، وإذا كان الترند من مفردات العالم المتحضر فلا بأس بشرط ألا نأخذ من التحضر قشوره، ولا بد أن نعترف أنه تنقصنا الجدية والاهتمام بالشأن العام ولا أحد سوى أجهزة التعليم وقنوات الإذاعة والتلفزيون والسينما من لديهم القدرة على زرع الجدية والاهتمام بالوعي. يقول مفيد فوزي، في جيلي كانت برامج الوعي هي – ٢٠ سؤال – تقديم ليلى رستم – وأوائل الطلبة – الذي كان يقدمه في الإذاعة عباس أحمد، وحالياً لا بد من الإشارة ببرنامج – العباقرة – الذي يقدمه الروائي – عصام يوسف – على شاشة القاهرة والناس.

إنها معركة الوعي الذي إذا غاب سقطنا في بئر الجهالة وفراغ بغير نهاية على حد قول – هيكل – «يا ويل أمة تعطل جهاز وعيها».

الدراما التلفزيونية والوعي:

تقول د. ميّ أحمد أبو السعود[٩] في دراستها التحليلية عن الدراما التلفزيونية، أنها قوة ثقافية مؤثرة في المجتمع، وذلك بسبب انتشارها الواسع، وأن الرسالة الدرامية لها قدرة كبيرة على تخطي الحواجز الأمية وصولاً إلى الجماهير، حيث تؤثر فيهم بشكل مباشر مما يشكل الوعي والذوق العام.

فالدراما التلفزيونية تساهم في عملية البناء القيمي، وتنمية الوعي عند الإنسان، هذا إذا ما كانت تشتمل على مضمون جيد وهادف يعكس واقع القضايا والمشكلات الاجتماعية.

استقراء الإيجابية من خلال المسالب:

تقول الدكتورة مى في دراستها التحليلية، إن الأعمال الدرامية التلفزيونية لعام ٢٠١٤ شهدت مناقشة الكثير من القضايا المهمة المتمثلة في الفساد، وجرائم القتل والمخدرات، وبالرغم من أهمية ذلك إلا أن كثرة مشاهد التعاطي والعنف تأتي بالأثر السيء، وتمحي الرغبة في تزكية الوعي والذوق العام، حيث جاءت ألفاظ غريبة ومستهجنة، وصلت إلى ذروتها في السنوات التي تلت ذلك، ولم يكن هذا مسموحاً به طوال عهد التلفزيون – وعذراً للمثال – جاء في مسلسل – الحربايـة – على يد زوج بلطجي يضرب زوجته ويقول لها نصاً – أنا راجل البيت وجوزك ولازم تسمعي كلامى وإلا حضربك بالجزمة – وفي مسلسل – بعد البداية يقول رئيس التحرير – لاحظ أنه رئيس تحرير – يقول لأحد موظفي الدار الصحفية – يقول: على رأي المثل اللي يمشى ورى العيال، ما يخلاش من اسمه إيه – وذلك في تدني حواري درامي أخلاقي مجتمعى بعيداً عن الوعي والذوق العام بما يشكل ظواهر خطيرة.

وقد بات كما تقول د. مي، الانحلال الأخلاقى العامل المشترك للأعمال الدرامية مدعماً بالفجور والدعارة، وتحويل المرأة إلى سلعة في المجتمع الذي لم تصل حالاته إلى هذا المستوى المتدني من قبل، بالإضافة إلى الخيانة، التي أصبحت العامل المشترك بين المسلسلات والتي يتم حشدها في رمضان.

إن هذه المسلسلات التي تقتحم البيوت ويشاهدها كل أفراد الأسرة الصغار قبل الكبار تجعلنا نتساءل عن غياب وهشاشة الرقابة التلفزيونية في التعامل مع هذه النوعية من الدراما، مما يدمر الوعي ويفسد الذوق العام[١٠].

ج- دور الفن السينمائي في بناء الوعي والارتقاء بالذوق العام على مدار ملوك ورؤساء مصر:

السينما في عهد الملك فؤاد والملك فاروق:

كانت السينما المصرية ومنذ نشأتها تحمل العديد من المعاناة في إشكالية الوعى ومحاولة بنائه لدى الجماهير، ففي وقت الملك فؤاد قامت مشيخة الأزهر بمهاجمة يوسف وهبي بسبب اشتراكه في فيلم تركي عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد هدد الملك فؤاد آنذاك بنفي يوسف وهبي خارج البلاد، وسحب الجنسية منه، وفي عام ١٩٣٨ تم إنتاج فيلم باسم «لاشين» وكان ينتقد الوضع السياسي والإجتماعى في تلك الآونة من خلال قائد الجيش الذي يقاوم الحكومة الفاسدة التي تسعى لتغييب الحقيقة عن الشعب، وتطمس الوعي لديه، لذلك طلب الملك فاروق وقف عرض الفيلم ولكن بعد تعديل نهايته الثورية تم عرضه، والبعض يعتبره المنذر لثورة يوليو التي أطاحت بالملك فاروق، لذلك ومع هذا القمع انغمست السينما المصرية في الترفيه والميلودراما والبعد عن قضايا الوعي الاجتماعي والسياسي.

السينما في عهد جمال عبد الناصر:

كانت علاقة الرئيس عبد الناصر بالفن علاقة وطيدة وكان يهتم بالسينما على وجه خاص ويرى أنها وسيلة هامة لبناء الوعي، فقام بإنشاء مؤسسة دعم السينما، ويرجع اهتمامه بها عندما شاهد فيلم أمريكي يلعب بطولته جيمس ستيورات James Stewart وطلب عبد الناصر عرض الفيلم في معسكرات الجيش لأنه يحكي أن الفرد يستطيع تغيير تاريخ العالم، كما وافق على إنشاء المعهد العالي للسينما، وقام بتكريم العديد من الفنانين لإيمانه بدورهم التثقيفي والتوعوي في المجتمع.

السينما والرئيس السادات:

كانت أغلب التوجهات في السينما المصرية خاصة بعد حرب اكتوبر، تدور حول أهمية الانتماء للوطن، وكانت الأفلام تصور معاناة الجيش في سبيل ذلك، مثل فيلم – الرصاصة لا تزال في جيبي – وفيلم – العمر لحظة.

السينما في عهد الرئيس مبارك:

تم حل مؤسسة السينما التي أنشاها جمال عبد الناصر، كما تم إلغاء «عيد الفن»، وظهرت أفلام مناوئة لعصر مبارك وتنتقد الواقع مثل فيلم – ضد الحكومة – لأحمد زكي والتنبؤ بالثورة مع تردي الأوضاع الأمنية وغياب العدالة الاجتماعية كما في فيلم – هي فوضى – آخر أفلام يوسف شاهين.

السينما والرئيس عبد الفتاح السيسي:

على مدار تاريخ السينما المصرية حرصت النظم على توظيف الفن، سواء تمجيد، أو تشويه، ولكن الوضع اختلف بعد ثورة ٣٠ يونيو حيث جاء فيلم المشخصاتى الجزء الثاني وهاجم فترة حكم الإخوان وتبنى الفيلم قضية البلطجية المسلحين الذين اقتحموا السجون ومراكز الشرطة، واتهام حماس في غزة لاستغلال الأنفاق بهدف المتاجرة بالسلاح لا المقاومة ضد الاحتلال، وفي أحد الاحتفالات قال الرئيس السيسي مقولته – عاوزين ندى الناس أمل في بكرة ونحسن قيمنا وأخلاقنا وده مش هيجي إلا بيكم – يقصد الفنانين.

وهنا يمكن اعتبار الفن السينمائي انعكاساً لعناصر الحياة السياسية والاجتماعية وعليه مسئولية في الارتقاء بذوق المواطن وبناء وعيه.

ومن خلال ذلك ظهرت أعمال فنية ملتزمة بتلك المقولات الهامة، فشاهدنا الاختيار، والممر كعمل فني يمجد بطولات الجيش ويرفع الوعي بأهمية التضحية من أجل الوطن، وكذلك فيلم الخلية لطارق العريان وإدانة الإرهاب.

٢- البرامج الثقافية وبناء الوعي[١١]:

«محمود مسلم» هو رئيس تحرير جريدة «الوطن» وفي نفس الوقت رئيس لجنة الثقافة والسياحة والآثار والإعلام بمجلس الشيوخ، وعلى صفحات دورية الوطن كتب مصطفى رحومة عن محمود مسلم أنه طالب المؤسسات الدينية بأن تكون أكثر تنظيماً لدعم الوعي في المجتمع، فلا يجب بناء الوعي على وعي زائف. إنما يجب أن يحدث ذلك على وعي حقيقي من أجل بناء أجيال ناشئة ناضجة، ويعطى «مسلم» مثالاً على ذلك، اعتقاد البعض ولفترات زمنية طويلة أن جماعة الإخوان الإرهابية هي مجرد تيار سياسي، وهذا وعي زائف للقضايا والمسميات، وشدد على ضرورة دعم المؤسسات الثقافية في بناء وعي المواطن المصري ذلك لأنها هي المؤسسة الأكثر تأثيراً في بناء الوعي المجتمعي، وقد لعبت السوشيال ميديا دوراً كبيراً في التشويش على الإعلام، وأشار «مسلم» إلى أنه لا يوجد تنسيق بين المؤسسات الدينية أو الحكومية في قضية الوعي.

أما د. محمد كمال مصطفى فيربط بين الثقافة والوعي والتقدم[١٢]، ويقول د. محمد أن التقدم هو تحقيق التفوق والسبق ويحتاج إلى رؤية وثقافة ووعى، تلك التي تميز بين النجاح والفشل، وثقافة الوعى هي حالة من النضوج المعرفى أو الذكاء يستبعد فيها العقل اللامعقول، والممكن البسيط، ويحاول سبرغور المستحيل للوصول إلى أقصى الممكن، فيتحقق النجاح عن طريق إخضاع المستحيل لقدرات وطاقات العقل والإبداع والابتكار والبحث.

ذلك أن التقدم يحتاج إلى إرادة التغيير، ويحتاج إلى قوة دافعة، فإن الثقافة التي تلازمه والتي تحيط به هي ثقافة التقدم التي تقوم على إرادة الإنتصار على معوقات الحياة باستخدام العقل كملكه للتأويل والتفسير القائم على العلم كسبيل لتجاوز الواقع.إن إرادة الانتصار على معوقات الحياة باستخدام العقل الثقافي يقابلها الإستسلام للأمر الواقع وقبوله.

إن ثقافة التقدم والوعى هي القوة الدافعة للتقدم[١٣] وفي مجال البرامج الثقافية وبناء الوعي نشرت دورية – الرأي العام دراسة عن الإبداع الفني ودوره في بناء الوعي[١٤].

وتقول سماح عبد الله، إن الكتابات النظرية في علم الاجتماع قد أرست دعائم لتحليلات تخص واقع الإبداع الفنى من إعلام بجميع تخصصاته وفروعه، بوصفه الجزء المعنوى من ثقافة المجتمع، وقد أدى الاختلاف في التوجهات النظرية والرؤى الفكرية فى تحليل وتفسير الإبداع والفنون، إلى ثراء هذا الطرح المتعدد الأوجه والمهام في مضمونه، حيث تناول الواقع الإبداعى من زوايا عديدة من الإعلام من صحافة، وتلفزيون، وسينما، ومسرح، مع الوضع فى الاعتبار خصوصية المجتمع الذي ظهر به كل منتج إبداعى من الإبداعات المشار إليها، والمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع، والتي تؤثر بدرها على كم وكيف الإبداع، ويلاحظ أن هدف المدارس الفكرية على اختلاف توجهاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية تأثير كبير على دوره في بناء الإنسان وفي تكوين أطر الثقافة السليمة لديه، ووعي حقيقي وإدراك صائب، حيث الهدف هو، كيف يستطيع الإبداع الفني من خلال الوعي أن يغير واقع المجتمع إلى الأفضل.

وفي «البداية»[١٥] كتب محمد باسم وقد ثمن أعضاء مجلس النواب مداخلة الرئيس السيسي مع الإعلامية «عزة

مصطفى» والسيناريست عبد الرحيم كمال والتي أكد خلالها الرئيس، أن قضيتنا - هي الوعي، موضحاً دعمه لكل عمل يرفع من وعي المصريين.

وأكد بدوره اللواء علي الدين النجار عضو مجلس النواب أن الثقافة هي القوة الناعمة العظيمة التي تحرك المياه الراكدة والماء الآسن داخل قلوب المواطنين، موضحاً أنها ليست مال، ولا سلاح، ولا جيش، وفي تصريح للواء عضو المجلس قال إن المستعمر دائماً حينما يريد أن يضع يده على مقاليد أي دولة يتخذ كل الوسائل القوية وعلى رأسها القوة الناعمة، ولكن مصر تمتلك قوة ناعمة بشرية عظيمة، فلدينا تراث عظيم من الثقافة، ويجب علينا استغلالها في الاتجاه الذي يجعل مصر تنهض بكل الوسائل، فنحن نحتاج إلى ترشيد شعبي واعي يبحث عن الكلمة الناعمة التي تأخذ بيد الشعب إلى حب الوطن وتضافر كل الجهود لنهضة مصر.

٣- البرامج الساخرة وعلاقتها بالذوق العام:

تقول الباحثة - نوال بومشطه - أن البرامج الساخرة، من البرامج التي تعتمد عليها العديد من القنوات التلفزيونية، ولتقديم مضامين أسلوب ساخر، وتعد القنوات التلفزيونية الأمريكية، السباقة إلى تقديم مثل هذه البرامج التي تعكس أولويات خاصة بالقناة أو الجمهور الموجه إليه[١٦].

وفي ١-١-٢٠١٣ أمر النائب العام المصري بفتح تحقيق قضائي مع الدكتور باسم يوسف وصاحب أشهر قناة يوتيوب ساخرة وذلك من خلال برنامجه الساخر - البرنامج - وذلك بتهمة إهانة الرئيس المصري، وكان يوسف قد ركز في حلقاته الأخيرة من برنامجه على الإعلاميين والرئيس بالوكالة من المرشد وخيرت الشاطر - المدعو - محمد مرسي - وكانت المقاهي - كما يقول الكاتب حمد حمدي[١٧] - عندما تقترب الساعة الحادية عشرة من مساء الجمعة تشهد المقاهي والبيوت في مصر حركة غير طبيعية، تبدأ برص صفوف من المقاعد كما لو أن هناك مباراة كرة قدم هامة مرتقبة ويمتلئ المقهى بالشباب وتتجمع الأسر أمام التلفزيون، وعندما تدق الساعة الحادية عشرة تتوقف الأحاديث الجانبية ويتسمر الملايين أمام شاشة cbc ليطل عليهم البرنامج السياسي الساخر الذي يقدمه باسم يوسف.

وعلى مدار الساعة تتعالى الضحكات فيما يستشيط غضباً الكثيرين من مؤيدي التيار الإسلامي وذلك نتيجة دأب يوسف على انتقاء أفعال ومواقف التيار الإعلامي لا سيما تلفظ بعض الشيوخ المنتمين له بألفاظ نائية تخدش الذوق العام وذلك على شاشات القنوات الدينية الأولى بالالتزام على رصانة الذوق العام، كما يتعرض البرنامج لتناقض مواقفهم السياسية قبل وبعد الثورة، وقد أثار البرنامج ضجة كبيرة في المجتمع، وقد صدر ضده عدة بلاغات بتهمة إهانة المدعو محمد مرسي.

وفي ٥-٣-٢٠١٦ [١٨] تم نزول تقرير عن باسم يوسف والروابط الساخرة. يقول أن أول حلقة من البرنامج كانت بتاريخ ٨-٣-٢٠١١ ولاقت أكثر من مليون مشاهدة فتعاقدت معه قناة on tv ، ثم انتقل إلى قناة cbc ، ثم إلى mbc مصر.

وانتهى البرنامج في ٢-٦-٢٠١٤ بعد أن أعلن يوسف توقفه، وهناك برامج ساخرة عديدة بدأت عندما وجدوا أن هذه النوعية تلقى قبولاً واسعاً مثل - قلة مندسة - للفنان - محمد عزب - الذي اشتهر بقدرته على تقليد المشاهير، ويقدم من خلال ذلك السياسيين والإعلاميين بطريقة ساخرة. - أبله فاهيتا - حققت الدميه - فاهيتا - حالة من الجدل منذ ظهورها بين مؤيد ومعارض ويجسد شخصية فاهيتا - حاتم الكاشف وشاري عبد اللطيف - أسعد الله مسائهم - ويعد هذا البرنامج أقرب البرامجد لتقليد برنامج باسم يوسف، حتى أنه يقدم البرنامج على المسرح نفسه الذي كان يستخدمه يوسف، بالإضافة إلى الاعتماد في طريقة العرض على أسلوب باسم.

ويعد برنامج - أسعد الله مساءكم - الذي يقدمه الإعلامي أكرم حسن، الذي كان ضابطاً وترك الشرطة ليتحول إلى فنان كوميدي، وقد طور أكرم حسني برنامجه فقدم الاسكتشات والأغنيات الساخرة المضحكة وركز على - الأفيهات - والشكل الاستعراضي.

قدم الإعلامي أكرم الشرقاوي تجربة جديدة من خلال برنامج ساخر يحمل اسم - عرض كبير - على قناة cbc، ولكن البرنامج قد واجه الكثير من الاستهجائن لإسائته إلى الذوق العام حيث اعتمد على الاستخدام المفرط في الإيحاءات الجنسية، الأمر الذي جعل الكثير من المشاهدين يبتعدون عن متابعته بما لديهم من حس اجتماعي للحفاظ على قدسية الذوق العام.

- وش السعد - هو برنامج ساخر قدمه الفنان الكوميدي محمد سعد، ولم يحقق البرنامج النجاح المطلوب منه حيث اعتمد على السخرية من بعض السلوكيات الخاصة بالحكومة والمجتمع مما يرفضه الذوق العام، كما جاء في ألفاظ مبتذلة فجه تسيء إلى الذوق العام لذلك فشل.

- أشرف يقدمه أيمن- وهو برنامج يقدمه الشاب أيمن وتار، ويعرض أسبوعياً على شاشة mbc مصر ويعتمد على الكوميديا المبتكرة التي لا تخدش الذوق العام من خلال اسكتشات كوميدية تستعرض المواقف الحياتية اليومية التي تمس قطاعات متنوعة من حياة المشاهدين في إطار ساخر، وتعرض في كل حلقة عدة اسكتشات ساخرة يتخللها أحياناً أغان وفيديوهات كوميدية يتم إعدادها خصيصاً، كما يشارك بالتمثيل في بعض الحلقات عدد من النجوم في شكل غير تقليدي، ويقول أيمن، أننا نهدف إلى إسعاد الناس وإضحاكهم،-

خرابيش - أشرف حمدي ومجموعته تقدم البرنامج الساخر وقد هاجموا الإخوان ورئيسهم بالوكالة إبان فترة حكمه، ومن أشهر برامج القناة - بلدي تتحدى الملل - وهو برنامج رسوم متحركة.

فاصل مش إعلاني - بدأت حلقات هذا البرنامج عبر يوتيوب قبل بثه على قناة

موجه كوميدي - والهدف منه إظهار سلبيات المجتمع ومواجهة عدد من الظواهر التي تسيء إلى الذوق العام مثل التحرش والإسفاف الفني وغيرها من القضايا.

٤- أغاني المهرجانات والذوق العام:

- على صفحات بوابة الأهرام[١٩] كتبت داليا عطيه أن نقابة المهن الموسيقية تحاول الارتقاء بالذوق العام الذي تأثر بأغاني المهرجانات، تلك الأغاني الدخيلة والتي خرجت إلى المجتمع المصري من خلال عوامل ساهمت في ذلك، وحاولت نقابة المهن الموسيقية إنقاذ الأمر وإصدار تنبيه على كل المنشآت السياحية والبواخر النيلية والملاهي الليلية بعدم التعامل مع مطربي المهرجانات، وذلك أن هذا المستوى من التدني، يساعد على تدمير الذوق العام وإفساد المجتمع، وقد حلل خبراء علم الاجتماع هذه الظاهرة بأن هذا النوع من الأغاني - وقد وصفوه بالثقافة المنخفضة موجود في كل أنحاء العالم، وقالوا إن الثورة التكنولوجية تسببت في ظهور هذا المستوى من الأغاني وجعلتها تطفو على السطح، موضحين أن وسائل التواصل الاجتماعي، سهلت مهمة عرض هذه الأغاني والدفع بها إلى الجمهور وتداولها بلا ضوابط، مما جعلها تنتشر، وطالب الخبراء بضرورة خضوع وسائل التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها قنوات - اليوتيوب - إلى الرقابة عبر قنوات شرعية.

استطلاع: يقول د. سعيد طارق أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية - إن أغاني المهرجانات انتشرت بنسبة كبيرة لأنها انتشرت قبر قنوات غير شرعية - على الإنترنت حيث لا رقابة.

د. سمير عبد الفتاح – أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة عين شمس يقول إن أغاني المهرجانات تلعب دوراً كبيراً في تشكيل ذوق البنية الاجتماعية فتترك أثرها سلباً أو إيجاباً حسب المحتوى المقدم، مما يؤثر على الذوق العام بنفس الكيفية، والمهرجانات الحالية تقدم قيماً سيئة للمجتمع، وتحرض على سلوكيات سلبية تدمر الذوق العام لما تقدمه من محتوى هابط متمثل في كلمات متدنية وموحية بأقزع المشاعر وأسوأها، وموحية على سبيل المثال بالتغني بالمخدرات والخمر. ويناشد د. سمير عبد الفتاح بضرورة وجود عقاب مباشر لمقدمي هذه المهرجانات لتأثيراتها على وجدان المجتمع.

الأديب يوسف العقيد – يقول أن الفنان هو من يقدم الطرب الذي يشحنني ويجعلني أتحول إلى شخص آخر، ويصف الأديب يوسف العقيد أغاني المهرجانات بأنها قفزات غريبة تخرج من تحت السيطرة وتطرح نفسها على المجتمع وكأنها قدر، مطالباً بضرورة وجود أدوات تشريعية لضبط المشهد، ويدعو مراكز البحوث المتخصصة في البحوث الاجتماعية إلى ضرورة الاجتماع لدراسة هذا النوع من الفن الهابط وأثره على الذوق العام ودراسة انجذاب بعض الناس له مما يساعد على انتشاره، وعلى صفحات اليوم السابع الالكترونية وتحت عنوان الموسيقيون يجيبون كتبت شيماء منصور[٢٠] أنه في الآونة الأخيرة انتشرت نوعية من الأغاني هي المهرجانات، وظهرت في أول الأمر من الطبقة المتوسطة والمناطق الشعبية ووسائل المواصلات وحفلات الزفاف الشعبية، ولكنها استطاعت وفي فترة قليلة أن تنتشر وتتوغل لتصل إلى كل طبقات المجتمع، بل وأصبحت تسيطر على الذوق العام، مما أدى لسرعة اتخاذ القرار من قبل نقابة الموسيقيين متمثلة في رئيسها الفنان – هاني شاكر – بوقف جميع مطربي هذه النوعية من الأغاني، وتتساءل شيماء هل تلك النوعية هي بالفعل من أفسدت الذوق العام؟ أم أن الذوق العام المسيطر على الساحة هو الذي ساعد في الترويج لمثل هذه النوعية؟

استطلاع – الملحن حلمي بكر يقول حلمي بكر أننا في البداية لا بد أن نقوّم المجتمع من الداخل فهذه الأغاني بالفعل هي جريمة وهي بوابة الممنوع ودائماً ما تذكرني لتجار في العصر القديم الذين كانوا يحملون في أيديهم صوراً عارياً يروجون بها لبضاعتهم، حتى أن فكرة إطلاق لفظ مهرجانات على هذه النوعية من الأغاني جريمة كذلك في حق الذوق العام للمجتمع، فمعنى كلمة مهرجان انتقاء أجمل الأشياء فكيف يطلق عليها ذلك، فالأغنية في جوهرها هي مرآة المجتمع فكيف تكون مرآة المجتمع تحتوي على ألفاظ خارجة وأشياء مخلة بالآداب تجرح الذوق العام، فالدمار القادم سيكون في الأطفال إذا لم نسيطر على هذا الوضع حيث يقوم الأطفال بالتقليد الأعمى، ومن ثم فهذه النوعية من الأغاني أشد خطراً من فيروس كورونا، ولا بد من محاكمة كل من قدم هذا الفن الهابط، وبعد ذلك نرى من منهم يمكن أن نقومه لأننا شئنا أم أبينا هناك أصوات لا بأس بها بينهم.

الشاعر عادل سلامة – نحن لا نستطيع أن نرمي اللوم كله في انتشار الفن الرديء على صناع هذا النوع فقط، فهناك مسئولية كبيرة تقع على عاتق صناع الفن الجيد، فمن لا يعجبه الفن الذي تقدمه المهرجانات، عليه أن ينتج ويدعم الفن الجيد من وجهة نظره، فالمواجهة لا بد أن تكون بالفن وليس بالمنع، فأنا أرى أن المنع استسهال وسخافة ليس لها جدوى، ولا حتى تفيد ما يسمونه الذوق العام، فالحل لا بد أن يكون من داخل الصناعة نفسها وزيادة عدد حفلات في الأحياء والمحافظات لنشر الجيد في ربوع مصر.

الناقد أمجد مصطفى – يرى الناقد أمجد مصطفى أننا من خلقنا البيئة الخصبة لنجاح هذه النوعية من الأغاني عندما تجاهلنا الفنانون الكبار على الشاشة، وعندما خصصنا لصناع هذا النوع من الفن برامج معينة واستضفناهم في البرامج،

ولا بد أن تمنع أي أغنية هابطة وليس أغاني المهرجانات فقط، فالجيل القادم إذا نشأ على مثل هذه النوعية من الأغاني سيصبح مستقبله سيء للغاية، فلا بد أن ندعم الأعمال الجادة الهادفة، ولا بد أن يعرف ذلك النشء النوع الآخر من الفن ونعمل على أن يحب هذه النوعية الجيدة، هذا فقط ما سيجعلنا نحسن الذوق العام في مصر.

٥- برامج الأطفال وأفلام الرسوم المتحركة وبناء شخصية الطفل بين الإيجاب والسلب:

تعد برامج الأطفال ومسلسلات التحريك بالرسوم المتحركة ثنائية وثلاثية الأبعاد، تعد من أكثر المواد التلفزيونية جذباً وإثارة، حيث يجتمع الكبار والصغار أمام شاشات التلفزيون، ليشاهدوا تلك البرامج والمسلسلات ذات الألوان المبهرة، والشخصيات المثيرة، والحكايات الساحرة، التي تجمع بين الواقع، والخيال، وهي عناصر اجتمعت وتوافقت لتصنع خطاً فنياً متميزاً بالوعي والرقي بالذوق[٢١].

وتعد الخطوط والأشكال من أكثر العناصر أهمية حيث لها مدلولات كثيرة فهي المكون الرئيسي للشخصيات، فالمشاهد خاصة من الأطفال دون أن يشعر يجد عينيه تتحرك مع الخطوط والأشكال واتجاهاتها ويكتشف العلاقة بين هذه الخطوط والأشكال في حالة الحركة والسكون ويربط بينها وبين الواقع ممزوجاً بالخيال، وتحمل في طياتها معاني درامية تكثف الوعي أو تدمره، حيث أن هذه الأعمال مهما لها من جانب إيجابي في تنمية شخصية الطفل فإنها قادرة على نسف الجهود المبذولة في سبيل زيادة وعيه وذوقه الاجتماعي[٢٢].

وعندما نتحدث عن الشكل والمضمون في السينما والتلفزيون ومنها برامج الأطفال وأفلام الرسوم المتحركة، فكما تقول د. ليلى فخري، علينا بداية أن نفهم نقطة في غاية الأهمية وتؤخذ في الاعتبار، وهي أن لفظة الشكل والمضمون في السينما والتلفزيون لا تعني نفس معناها في اللغة، وإنها المقصود بالشكل، أنه هو الصورة الظاهرية التي يبنى عليها الفيلم أو المسلسل، سواء بالتصوير الحي أو الرسوم المتحركة، وذلك لكيفية سرده، وطريقة خلق أجوائه، بالإضافة إلى المزج بين عناصره التقنية في سبيل خدمة صورته الشكلية، أما المضمون فهو رسم وبناء القصة وفق مضامين للمزج بين عناصره يتم سردها بأسلوب، خاصة يلتزم بالتوازن والترابط والمعاني العميقة لبث الوعي[٢٣]، بعيداً عن دعوى التطرف والشطط الديني من أن الفن حرام والتمثيل حرام والرسوم المتحركة من أكبر المحرمات لأنها تشارك الله سبحانه وتعالى في الصورة التي خلقها للإنسان والحيوان، وكل ذلك خارج عن حقيقة الدين.

ويروي الدكتور كريمة بأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات مرّة على السيدة عائشة – أصغر زوجاته – فوجدها قد صنعت فرساً من صوف وقطن وله جناحان، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها مداعباً: (يا عائشة هل للفرس جناحان؟) فكان هذا إقرار منه صلى الله عليه وسلم على مشروعية اتخاذ مثل هذه الأشياء، سواء كانت للترويح عن النفس أو التعليم مطالباً في نفس الوقت القائمين على أعمال الرسوم بالتوسع فيها ونشرها باعتبارها وسيلة دعوية وتربوية وتنويرية ناجحة تساعد على بناء الوعي والارتقاء بالذوق إذا ما أحسن استغلالها بطريقة صحيحة ووفق الآداب[٢٤]، ولو كانت حرام لكان أول من أفتى بذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بيته.

الوجه الآخر للكرتون والإساءة للوعي والذوق:

يقول أصحاب الدراسات السيكولوجية الحديثة أن مسلسلات الكرتون يكون تأثيرها على الأطفال لا يكون فورياً بمجرد

المشاهدة، وإنما هو تأثير تراكمي. وتأتي هذه الصورة السلبية عندما تعرض هذه المسلسلات كماً كبيراً من العنف ونسف المبادئ والقيم فتسيء إلى الوعي، وربما كنا نشاهد السلبيات المجسمة من مسلسلات التلفزيون والسينما، وكم الهبوط والإساءة إلى الذوق العام، ولكن مبدعي مسلسلات الكرتون في مصر في منأى عن ذلك، وإن كان هذا لم يمنع الأطفال من التعرض للإساءة عن طريق المسلسلات المدبلجة التي تأتي من الخارج.

الآثار السلبية للمسلسلات المدبلجة على الطفل:

توجد مجموعة من الآثار السلبية حول المسلسلات المدبلجة وتدور حول:

١- أنها تعمل على تكريس الحياة الغربية في المسكن والملبس والمسكن، مما يورث الأبناء نوعاً من التمرد على حياتهم الاجتماعية والانسلاخ عن الوطن.

٢- الكثير من هذه المسلسلات ينشر القيم الغربية مثل التحرر من الوالدين وإنكار حقهم في التوجيه والتربية وبناء الوعي والذوق.

٣- بعض هذه المسلسلات يكرس للسحر والشعوذة بأنهم إثارة للخيال وجذب المشاهدة بما يمنحهم الاستديو الافتراضي والأبعاد الثلاثية وكافة التكنولوجيا الحديثة المبهرة بصرياً.

٤- كثير من هذه المسلسلات يهوّن من قيمة الإنسان والتعامل مع الآخر كأنه حشرة، وسهولة إسالة الدماء والتعرض للوحوش المفترسة الخيالية من مشاهد عنف زائد، مما يجعل الأطفال ليس لديهم التعاطف الإنساني ولا يكترثون لآلام الغير.

٦- الألعاب الالكترونية، وتأثيراتها على الذوق العام:

على الجريدة الالكترونية – «مبتدأ» تم طرح دراسة حول الألعاب الالكترونية وأضرارها على الفرد والمجتمع والذوق العام[٢٥]، ويقول مضمون الدراسة أن الألعاب الالكترونية تطورت مع بداية القرن الماضي حتى اصبحت جزءاً من يومياً وأوقات الأطفال والمراهقين، وبالرغم من أن تلك الألعاب ممتعة ومسلية إلا أنها أيضاً تؤثر على الفرد والمجتمع إيجاباً وسلبياً من النواحي الصحية والاجتماعية مما له أبلغ الأثر على الذوق العام، مما دفع المتخصصين في السلوك الإنساني والاجتماعي والنفسي ودارسي علم النفس والسلوك والتربية لمعرفة مدى تأثيرها على الأطفال والمراهقين.

وقد أصبحت الألعاب الالكترونية منافساً خطيراً لقضاء الوقت مع الأسرة والأهل والأصدقاء، وتراجعت أمامها الألعاب التقليدية التي كان الأطفال يحبون ممارستها مثل كرة القدم، والعدو، والتنزه في الهواء الطلق، ومن ثم تسببت تلك الألعاب في تلاشي المهام الاجتماعية التي كان الكبار يقدمون بها وفي مقدمتها الزيارات العائلية ولقاء الأصدقاء واقتصر اللعب الذي يعد من ضروروات الحياة للأطفال ووسيلتهم في التعبير عن مشاعرهم الداخلية وطريقة تفكيرهم وتحول كل ذلك إلى عالم افتراضي استحوذ على اهتمامهم مع استمرار وصوله لآفاق جديدة وتقنيات تتحدث يوماً بعد يوم عما سبق.

ويأتي إغراء تلك الألعاب نتيجة لتميزها بالتنوع واستهدافها لجميع الفئات العمرية والأهم أنها تجعل من اللاعب جزءاً من اللعبة في اندماج تام، وهو الأمر الذي يمثل جاذبية خاصة لدى الأطفال والمراهقين والشباب لأنها تتطلب التركيز الشديد والاهتمام المستمر والإصغاء وكذلك التفاعل التام مع الأحداث بالعقل والمشاعر، بحيث يشعر اللاعب

أنه جزء لا يتجزأ من الأحداث وأنه العنصر الأهم في اللعبة في خدعة الكترونية انساق لها الملايين، وأثرت على ذوقهم الاجتماعي.

وتوصلت الدراسات والأبحاث إلى أن كثرة ممارسة هذه الألعاب الالكترونية تتسبب في الإصابة بالسمنة وتشجع على التراخي والكسل وعدم الحركة، والعديد من الأمراض الاجتماعية ومشاكل في الصحة البدنية والعقلية، فضلاً على تأثيرها على سلوك الأفراد في الحياة الواقعية، حيث تشجع على العنف مما يؤدي إلى سلوكيات أخرى خطيرة مثل عدم الاهتمام بالذوق العام والتقوقع داخل النفس، ومن الناحية الصحية فيقول الأطباء أن الألعاب الالكترونية تتسبب في الإصابة بآلام المفاصل الموجودة في الرقبة والعمود الفقري وذلك نتيجة اللعب المستمر لفترات طويلة، كما تتسبب في نقص فيتامين د الذي يحصل عليه الإنسان من التعرض لأشعة الشمس فهو مشغول في ركن من البيت مع جهاز الألعاب الالكترونية مما يؤدي إلى نقص فيتامين د، ويؤدي ذلك إلى ضعف العظام والتواء العمود الفقري والساقين.

أما من الناحية النفسية فيؤكد البحاث النفسيين، أنه على الرغم من وجود بعض الألعاب التي تضمن وجود عدد من اللاعبين في التواجد معاً، إلا أن أغلب الألعاب انفرادية تنتهي بالأطفال إلى السكون في ركن من غرفهم منخرطون بكل جوارحهم مع اللعبة مما يحدّ من مهاراتهم الطبيعية في التعامل مع الحياة الواقعية، ويفشل أغلبهم في بدء أحاديث مع غيرهم أو الاستجابة لهم، بسبب تعودهم على الصمت والاندماج مع الألعاب الالكترونية فقط، مما يؤثر على الذوق العام لديهم، وإذا زاد الأمر فإن ذلك يؤدي إلى التوحد أو الاكتئاب، وغيرهما من الاضطرابات النفسية.

وفي دراسة للباحث حيدر محمد الكعبي[٢٦] يقول فيها أن اللعب جانباً من الجوانب المهمة في حياة الإنسان المعاصر ولم يعد مقتصراً على الأطفال، كما أن زيادة الضغوط الناشئة من تعقيدات الحياة المعاصرة وكثرة مشاغلها دعت الفرد البالغ إلى الشعور بالحاجة لأي ممارسة تجعله يهرب ولو مؤقتاً من هذا الواقع، واللعب يمثل أداة مثالية لتنفسي هذه الضغوط ونسيان تلك المشاكل ولو إلى حين. ونتيجة لذلك فقد ارتفع معدل الطلب على ألعاب الفيديو وراجت تجارتها بشكل كبير واليوم يوجد ما يزيد عن (١,٢) مليار إنسان يمارسها، وبلغت قيمة مبيعاتها نحو ١٠٠ مليار دولار سنوياً[٢٧]، ولكن هذه الألعاب ليست تسلية بريئة كما يظن البعض وإنما هي وسيلة إعلامية تتضمن وسائل مشفرة يهدف المرسل من خلالها إلى تحقيق أهداف وغايات ثقافية وسياسية ودينية، أبرزها التأثير على الذوق العام، فقواعد اللعبة تفرض على اللاعب تقمص الشخصية المفروضة عليه والانغماس في واقع معين من الحرب الفكرية أو العسكرية أو الثقافية أو الايديولوجية، وتكمن الخطورة في إمكانية تقريب اللاعب من الخيال والواقع إلى درجة أنه يحاول أن يطبق مضامين هذه الألعاب في حياته اليومية مما يعني تنميط السلوك والذوق على النحو الذي يرغب فيه صانعو هذه الألعاب.

٧- الحملات الإعلامية وبناء الوعي:

نشرت بوابة الأهرام الدورية دراسة أجرتها جامعة القاهرة عن الحملات الإعلامية وبناء الوعي في سبيل تحقيق تنمية مستدامة وفق رؤية مصر ٢٠٣٠[٢٨] وذلك من خلال المنتدى الذي نظمته كلية الإعلام تحت رعاية د. محمد عثمان الخشت رئيس جامعة القاهرة و د. هويدا مصطفى عميد كلية الإعلام، وإدارة الدكتورة ليلى عبد المجيد أستاذ الصحافة ومدير وحدة الجودة، وتحدث في هذا المؤتمر كل من د. نجوى كامل الأستاذة بقسم الصحافة ووكيلة الكلية لتنمية البيئة وخدمة المجتمع و د. أمل السيد الأستاذة بقسم الصحافة ووكيلة الكلية لتنمية البيئة وخدمة

المجتمع، وكذلك الدكتور عمرو الليثي مقدم برنامج - واحد من الناس - والأستاذ محمود مسلم رئيس تحرير صحيفة الوطن وقنوات dmc وعضو مجلس الشيوخ وذلك بحضور عدد من أساتذة الكلية والباحثين والطلاب، وقد أوصى المنتدى استخدام المداخل الإيجابية وصحافة الحلول في معالجة قضية الوعي من أجل التنمية وتوظيف «الانفوجرافيك» وصحافة البيانات، للمساعدة في التحليل والتقييم والفهم لزيادة الوعي، بالإضافة إلى مناقشة القضايا الخاصة بالتنمية الاجتماعية التي تساعد على تشكيل الوعي والرؤى وتفسير الوقائع والأحداث المتصلة بها، واستخدام الحملات الإعلامية لرفع الوعي البيئي والمجتمعي، والاستفادة من وسائل الإعلام الرقمي، وقالت الدكتور هويدا مصطفى أن الكلية تعنى بالوعي للتنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والاستثمار في البشر، فبدون علم الإعلام لن تتحقق هذه الرؤية لأنه المحرك الرئيسى الذي يعمل على بناء الوعي، مؤكدة أن الكلية تحرص على التعرض بالبحث والرؤية الأكاديمية لقضايا المجتمع لتقدم لصانع القرار رؤية منهجية منضبطة تساهم في دعم توجهات الدولة وفق رؤية ٢٠٣٠ كجزء من استراتيجية الجامعة والكلية للتفاعل مع مؤسسات الدولة، وأشارت الدكتورة ليلى عبد المجيد إلى أن الكلية ستعقد هذا المنتدى يوم الخميس الثالث من كل شهر في إ طار دور الكلية العلمي والمجتمعي وهو موضوع في غاية الأهمية، وفي نفس الوقت دعت الدكتورة - هالة السعيد - وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية إلى إدراج الإعلام، بصفته المسئول عن الوعي كعنصر من عناصر التنمية المستدامة لأنه لا تنمية بدون إعلام، وفي نفس الوقت أوضحت الدكتورة نجوى كامل أن رسائل الماجستير والدكتوراه في قسم الصحافة ركزت بشكل أساسي على الأبعاد السياسية للإعلام كإدارة الأزمات ومواجهة الإرهاب والعلاقات الدولية وغيرها حتى بدأت في السنوات الخمس الأخيرة عبر ١٥ دراسة في التماس بشكل مباشر أو غير مباشر مع أهداف رؤية مصر ٢٠٣٠ وعالجت قضايا مثل القضية السكانية والعشوائيات والفقراء وأطفال الشوارع، مشيرة إلى أن رسالة واحدة فقط هي التي تضمنت عنوانها عبارة - رؤية مصر ٢٠٣٠ - بينما الدراسات الأخرى لم تستند إليها كإطار مرجعي أو معرفي.

وأوضحت أستاذة الصحافة أن هناك دراسات تناولت الوعي في الإصلاح الاقتصادي ورأس المال المجتمعي ومجتمع المعرفة، كما ركزت بعض الدراسات على دور الإعلام في التوعية البيئية، موضحة أن أغلب الدراسات أكدت أن معرفة الجمهور وتوعيته بخطة التنمية المستدامة محدودة للغاية، فالجمهور قد يعرف مشروعاً مثل «قناة السويس الجديدة» لكنه لا يعرف الرؤية العامة لهذا المشروع ضمن استراتيجية التنمية، ومن ثم لا يكون لديه الوعي الإعلامي الكافي. وتشير د. نجوى كامل إلى أن أغلب المعالجات الإعلامية لهذه المشروعات تأتي بأسلوب خبري ولا تتعمق إلى الأشكال الاستقصائية التي تساهم في تكوين الوعي مع غياب الفروق بين القنوات والصحف القومية والخاصة، ولفتت وكيلة الكلية لخدمة المجتمع سابقاً إلى أن الدراسات غاب عنها وضع الخطط والنماذج ذات الأهداف المحددة لتفعيل دور الإعلام وتحقيق الوعي بالتنمية وإن تضمنت بعض المقترحات الفردية، ومنها وضع شعار «استراتيجية مصر ٢٠٣٠» على كافة المضامين الإعلامية منوهة إلى إشكالية السقوط في - الدعاية - خلال العمل في الإعلام التنموي الذي يجب أن يقوم على الحقائق والتوازن، مع أهمية توسيع قاعدة الفاعلين بما في ذلك الإعلام الرقمي الجديد والمجتمع المدني، وإتاحة البيانات والمعلومات الكاملة ليقوم الإعلام بعدها بدوره المنوط به.

وقالت الدكتورة أمل السيد أنها كلفت طلابها بوضع خطة لتطبيق «استراتيجية مصر ٢٠٣٠» في التغطية الإعلامية، وفوجئت بتصورات متميزة لديهم في هذا الصدد، ولفتت إلى أن الوعي بالتنمية لا يتم عبر المنح والقروض، وإنما عبر التوعية المجتمعية وحشد الجهود الشعبية، مشيرة إلى أن التنمية هدفها الرئيس إعادة تشكيل الصورة الرقمية اللدولة،

وهـو مـا لا يمكـن حدوثـه إلا باسـتخدام وسـائل الإعـلام المختلفـة، وأوضحـت أسـتاذة الصحافـة ووكيلـة كليـة الإعـلام جامعـة الأهـرام الكنديـة أن الرؤيـة العربيـة للنظريـات الخاصـة بالإعـلام التنمـوي تشـمل التركيـز عـلى الأحـداث المهمـة وتسـير اتخـاذ القـرار السـياسي والاقتصـادي والحفـاظ عـلى تماسـك المجتمـع ومواجهـة الغـزو الثقـافي الـذي يسـتهدف وعـي المواطـن، وفي نفـس الوقـت نـددت بمسـتوى اللغـة المسـتخدمة المنحـدرة في وسـائل الإعـلام الدرامـي.

وهـو مغايـر لمـا يتـم تدريسـه في وسـائل التعليـم الأكاديميـة، وأكـدت الدكتـورة أمـل السـيد أن تعزيـز الهويـة الوطنيـة مـن خـلال الإعـلام تعـد مرتكـزاً أساسـياً في تحقيـق التنميـة المسـتدامة والارتقـاء بالـذوق العـام والمنظومـة الثقافيـة، مشـددة عـلى – ضبـط البوصلـة – الإعلاميـة والفنيـة، وإلا سـنفقد الطريـق كأفـراد وجماعـات، والتخطيـط لإدارة الأزمـات إعلاميـاً، بمـا لا يخـل بالمصداقيـة مـع تكامـل جهـود وسـائل الإعـلام والصحافـة لتقديـم صـورة صحيحـة لمـصر دون تعبئـة سياسـية ولا تنميـط، وبنـاء صـور تقليديـة جاهـزة، أمـا الدكتـور عمـرو الليثـي فقـد أوضـح رأيـه بـأن الوعـي بالتنميـة المسـتدامة يتضمـن ١٧ هدفـاً، مـن أهمهـا القضـاء عـلى الجـوع والفقـر، وإتاحـة الميـاه النظيفـة والمسـكن الملائـم والحفـاظ عـلى البيئـة وغيرهـا مـن المعايـير وأوضـح أن النسـخة الجديـدة مـن خطـة مـصر ٢٠٣٠ تتضمـن نفـس الأهـداف، مشـيراً إلى خطـة الرئيـس السـيسي بمبـادرة حيـاة كريمـة وتعمـير القـرى الأكـثر احتياجـاً، ويضيـف الليثـي أن هـذا النـوع مـن الإعـلام يتطلـب عـرض الواقـع الاقتصـادي والتنمـوي عـلى المسـتوى التخطيطـي والاقتصـادي ضاربـاً المثـال ببرنامـج «واحـد مـن النـاس» الـذي يقدمـه عـلى أحـد القنـوات التلفزيونيـة والـذي بـدأ منـذ عـام ٢٠٠٨ والـذي فـاز بجائـزة اليونسـكو في الإعـلام التنمـوي، بعـد ترشـيح اتحـاد الإذاعـات العربيـة، ولفـت الليثـي إلى عـدد مـن المبـادرات التـي تبناهـا البرنامـج منهـا دفـع المصروفـات المدرسـية للطـلاب المتعسريـن، والإفـراج عـن الغارمـات، وتوفـير العـلاج للمـرضى، وإعـمار بيـوت القـوى الفقـيرة.

أمـا محمـود مسـلم عضـو مجلـس الشـيوخ فقـال إن الإعـلام لم يندرج بقـوة في اسـتراتيجية مـصر ٢٠٣٠ ولكنـه يـرى أنـه بـدون إعـلام قـوي يكشـف مشـاكل النـاس ويسـلط الضـوء عليهـا ويقـوم بالتوعيـة الحقيقيـة للـرأي العـام، فلـن يكـون هنـاك تنميـة مسـتدامة مضيفـاً أنـه مـن السـابق كانـت النظـرة للإعـلام التنمـوي تحـصره في العلاقـات العامـة والترويـج والتسـويق ولكنـه مـع الوقـت اكتسـب هيئـة أخـرى إذ أصبـح هنـاك ضرورة لـكي يسـتعيد النـاس أملهـم في بلدهـم وفي الحيـاة الكريمـة، لافتـاً إلى أن الإعـلام العالمـي اتجـه إلى الخـبر الإنسـاني الـذي اكتسـب أهميـة أكـبر مـن الخـبر السـياسي مضيفـاً إلى أن الإعـلام لـه دور كبـير في اسـتراتيجية الوعـي بالتنميـة المسـتدامة وأهميـة كبـيرة في نـشر الإيجابيـات والتعريـف بالأحـداث والمشروعـات والتصـدي للشـائعات ومواجهـة الإرهـاب والمسـاعدة عـلى الاسـتقرار، وهـذا لا يعنـي أن الصـورة كاملـة، ولكـن مـع تشـكيل الهيئـات الثـلاث المشرفـة عـلى الإعـلام تتحسـن الأوضـاع

٨- دور حملات التسويق الاجتماعي في التوعية بالذوق العام:

في دراسـة عـن التسـويق الاجتماعـي ودوره في التوعيـة بالـذوق العـام كتبـت الباحثـة Barbara Santos[٢٩]، وتتعـرض الدراسـة في البدايـة إلى تعريـف مفهـوم التسـويق الاجتماعـي، وهـو عبـارة عـن مجموعـة مـن التقنيـات التسـويقية، لكـن بـدلاً مـن الترويـج لمنتـج مـا أو خدمـة مـا، يرمـي ويسـتهدف التسـويق الاجتماعـي وبشـكل أسـاسي إلى فكـرة القضـاء عـلى المشـكلات الاجتماعيـة التـي يعـاني منهـا المجتمـع، فالشركـة التـي تتمتـع بمسـتوى جيـد مـن التسـويق الاجتماعـي هـي تلـك التـي تتمتـع بمسـتوى جيـد مـن التسـويق الاجتماعـي وهـي التـي تـبرز وتقتحـم ذاتهـا في عـدّة موضوعـات تحيـط بهـا، وبالأخـص تعمـل عـلى تطويـر فـرص اسـتثمارات وإجـراءات اجتماعيـة للمسـاهمة بشـكل إيجـابي في نمـو المجتمـع، ومـن الأمثلـة البـارزة عـن التسـويق الاجتماعـي

١- مطعـم في – دبي – يقـدم وجبـات طعـام لجميـع العاطلـين عـن العمـل بـلا مقابـل، وقـد نـشر لوحـة أمامـه يدعـو فيهـا كل

شخص عاطل عن العمل ويرغب في تناول الطعام أو ليس لديه المال لشرائه الدخول إلى هذا المطعم والحصول مجاناً على وجبة طعام، ومطعم بهذا الوعي قام بعمل من أعمال التسويق الاجتماعي، صحيح أنه لم يربح المال من ذلك، ولكن بالتأكيد سوف يكسب الكثير من الزبائن الذين سوف يقصدونه لأنه مطعم كريم يشجع على تنمية الذوق من خلال الأعمال الخيرية.

ويذكرنا ذلك بموائد الرحمن التي كانت تملأ الساحات المصرية في رمضان فقط وذلك قبل جائحة كورونا، أما بعد رمضان فمنظر الناس التي تنام على الأرصفة أو يعرضون المناديل في مظهر للتسول، لا يهتم بهم أحد.

٢- مبادرة أخرى من شركات تنظيف في الخليج، فعملت الشركة على جمع الملابس وتوزيعها على الفقراء وذلك من خلال مبادرة بالتعاون مع الهلال الأحمر الإماراتي، وقد تمكنت من جمع نحو ٢٩٥١٢٢ قطعة ملابس على مدار ٧ سنوات من التعاون والجهد المشترك ليتم توزيعها على الفقراء، والجدير بالذكر أن هذه المبادرة قد دخلت كتاب أو موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية، وهذا التسويق الاجتماعي ليس ظاهرة حديثة فقد كان الدين الإسلامي وسيظل يدعو إلى هذه المبادرات الاجتماعية لصالح الفقير والمحتاج، ويذكر أن أقصر خطبة للغعلام علي رضي الله عنه حينما صعد إلى المنبر وقال: - لقمة في بطن جائع خير من بناء ألف جامع وخير ممن كساب الكعبة وألبسها البراقع وخير ممن قام لله راكع، وخير ممن جاهد الكفر بسيف مهند قاطع، وخير ممن صام الدهر والحرّ واقع، وإذا نزل الدقيق في بطن جائع له نور كنور الشمس ساطع فيا بشرى لمن أطعم جائع.

٣- ونختتم حملات التسويق الاجتماعي وعلاقتها بالذوق بحادثة الشرطي المصري الذي كان مكلفاً بطرد ساكن لم يدفع الإيجار وحصل صاحب العقار على أمر محكمة بطرده، وتم تكليف الضابط وقوة معه بتنفيذ الأمر، وتوجه الضابط ومعه قوة الشرطة إلى المقر المذكور وعندما وصل، وجد أن المكان متواضع للغاية يسكنه شيخ طاعن في السن ليس له من أقارب ويعيش على معاش متواضع للغاية لا يكفيه للطعام والأدوية وقد أصبح مع تقدمه في السن حاملاً للعديد من الأمراض المزمنة وغير المزمنة، وكان تصرف الضابط أن استدعى صاحب العقار وأخذ منه الإيصالات المتأخر دفعها وقام بدفعها هو من جيبه، ومعها عام مقدم، ثم أمر أعوانه من الشرطة بشراء أكياس من الطعام قدمها إلى العجوز الطاعن في السن وطمأنه ألا يحمل هماً للإيجار بعد الآن فسوف يقوم هو به، كما أنه سوف يمر عليه من حين لآخر، وكان هذا أفضل تسويق اجتماعي لوجه الشرطة المألوف عنه القوة والقسوة، ولكن هذا الشرطي أظهر الجانب الآخر من التسويق الاجتماعي وهو الرحمة والمساندة الاجتماعية والإنسانية.

المراجع:

١- ٢٤-٨-٢٠٢١ فاطمة الشعراوي gate.ahram.org.eg

٢- المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون - العدد الثالث.

٣- دور الإعلام في تشكيل الوعي المجتمعي.http//akhbar-alkhaleej.com.article

٤- عزه مصطفى، برنامج صالة التحرير، ٢٣-٨-٢٠٢١.

٥- بوابة الأهرام ٢٠-١٠-٢٠٢٠ - الرئيس السيسي مهموم بقضية الوعي القومي، نشأت الديهي.

٦- الدراما الإذاعية موقعها وآفاتها في شبكة الاتصالات. http://www.jasj.net

٧- البوكاست: هو تدوين صوتي، وهي كلمة مؤلفة من - بود - وهي كلمة انتشرت مع شهر جهاز IPAD من أبل - وتعني الجيب لكون جهاز الآيبود صغير لدرجة يمكن وضعه في الجيب، وكاست تصغير لكلمة برودكاست أي بث.

٨- المصري اليوم، العدد ٦١٨٦ بتاريخ ٢٢-٥-٢٠٢١، حيث يغيب الوعي، مفيد فوزي.
٩- د. مي أحمد أبو السعود، مدرس الإذاعة والتلفزيون بكلية الآداب وقسم الإعلام، جامعة حلوان.
١٠- المسئولية الاجتماعية للدراما التلفزيونية المصرية، دراسة تحليلية، د. مي أحمد أبو السعود.
١١- دوريات: مصطفى رحومة – جريدة الوطن – ١٧-٦-٢٠٢١، الإعلام الثقافي في قضية الوعي.
١٢- د. محمد كمال مصطفى – استشاري إدارة وتنمية الموارد البشرية.
١٣- ثقافة التقدم – المشكلة – الحل، د. محمد كمال مصطفى (١) ١٣٣١٩ – pdf ، ص٥.
١٤- الإبداع الفني ودوره في بناء الوعي، العدد ٤، ٢٠١٩، سماح عبد الله، خبير علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
١٥- دوريات – البوابة – محمد باسم – السسيسي يدعم الأعمال الفنية لبناء وعي المواطن، ٢٤-٨-٢٠٢١.
١٦- ترتيب الأولويات السياحية في القنوات التلفزيونية الأمريكية، دراسة تحليلية – نوال بوشطه.www.asip-cerist.dz
١٧- أحمد حمدي – برنامج البرنامج يقدم الصراع السياسي المصري في قابل ساخر
الساعة 12 21-8-2021 - https://p.dw.com/p/19c40
١٨- 10 برنامج ساخرة بديلاً لـ البرنامج، هل نجحت مهمتها؟ الساعة 5,03 22-8-2021 rassd.com
١٩- دوريات، داليا عطية، بوابة الأهرام Wttps://gate.ahram.org.eg/news
18-2-2020 الساعة 11 – 24-8-2021 الساعة 8
٢٠- المهرجانات أفسدت الذوق العام، أم الذوق العام ساعد في نجاحها؟ 29-8-2021 7 مساء 22-2-2020 5 مساء /n7.com story
٢١- علاقة الشكل الفني بالمضمون في عمل مسلسلات التحريك، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، نهى جمعة إمبارك، ٢٠١٢، ص ض
٢٢- عبد الرحمن عبد الحميد، القيم التشكيلية للصورة في أفلام الرسوم المتحركة – رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، ٢٠٠٣، ص٩٧.
٢٣- د. ليلى فخري، الدراما في أفلام الرسوم المتحركة، بحث، المعهد العالي للسينما، 26-8-2021 الساعة 12، http://www. arabfilm.edu.eg
٢٤- دور المخرج في توظيف تقنية التحريك ثلاثي الأبعاد وأثره الإبداعي في المسلسلات الكرتونية، رسالة دكتوراه، أحمد محمد حسن، المعهد العالي للسينما، ٢٠١٨، ص٧١.
٢٥- الألعاب الالكترونية وأضرارها https://www.mobtada/details/913795
3-3-2020 10,53 – 29-8-2021 الساعة 9
٢٦- حيدر محمد الكعبي – الألعاب الالكترونية وأثرها الفكري والثقافي – المركز الإ سلامي للدراسات الاستراتيجية.Iicss iq/id:2796 30-8-2021 الساعة 5
٢٧- دورية الأهرام للكومبيوتر والإنترنت والاتصالات، هبة ماهر، ١٧-٩-٢٠١٥. gate.ahram.org.eg
٢٨- دوريات – القاهرة تطرح روشتة لممارسة إعلامية لتحقيق الوعي في سبيل تنمية مستدامة ١٨-٣-٢٠٢١ الساعة ٢ ١-٩-٢٠٢١ الساعة ٤ ص – محمود سعد
٢٩- Barbara Santos – أهمية التسويق الاجتماعية 2-10-2018 1-9-2021 blog.ohtmart.com/ar/scoialmarketing الساعة 10